السيميائيات والترجمة: مدرسة باريس

أسماء بن مالك
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان / الجزائر
Benmalek.Asma@live.fr

تاريخ التسلم: 2019/09/07 **تاريخ القبول: 2020/03/14**

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند العلاقة التي تجمع بين السيميائيات بالترجمة، إذ تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على دور السيميائيات في معالجة النصوص وقدرتها على تمكين المترجم من المسك بالمفاهيم النظرية التي تساعده على مواجهة الصعوبات عند ترجمة النص. ورغبة منا في تعميق وإدراك العلاقة التي تجمع هذين التخصصين، فضلنا الوقوف عند العناصر المشتركة بين هذين الحقلين.

الكلمات المفاتيح : السيميائيات - الترجمة - المعنى - العلامة - اللغة.

Sémiotique et Traduction: Ecole de Paris

Résumé:

Cette recherche vise à mettre en évidence la relation entre la sémiotique et la traduction, à fin de démonter le rôle de la sémiotique dans le traitement de texte et sa capacité à permettre au traducteur de maîtriser des concepts théoriques qui l'aident à affronter les difficultés lors de la traduction du texte. Pour approfondir et comprendre les relations entre ces deux disciplines, nous avons abordé les éléments communs entre ces deux domaines.

Mots clés: Sémiotique - traduction - sens - signe - langue.

Semiotics and Translation: Paris school

Abstract:

The aim of this study is to focus on the relationship between semiotics and translation. In order to deepen and understand this relation ,we preferred to stand at the common elements between these two fields.

Keywords: Semiotics - translation - meaning - sign - language.

مقدمة:

يسعى كل من التخصصين السيميائيات والترجمة، إلى التحري عن المعنى ولكن بأهداف متباينة، فالأول يعالج النص ويفككه إلى مستويات للوصول إلى معناه. أما الثاني، فيشتغل أيضا على المعنى وما إن ينتهي من ضبطه ينقله إلى لغة ثانية، أي لغة الهدف. وبالرغم من الصعوبات التي تعيق الباحثين في استيعاب القيم الدلالية لنص الانطلاق، إلا أننا نلاحظ أن نسبة غير قليلة من المترجمين مازالت تتبع منهجا تقليديا في قراءة النص الأصلي، ولم تستفد من التطورات الكبيرة والقفزة النوعية التي حققتها اللسانيات والسيميائيات وتحليل الخطاب، لا على مستوى تحليل النصوص فقط، بل في استعمالها آليات من شأنها أن تفضي بالمترجم إلى الوقوف على مستويات النص، التي ستمكنه حتما من استيعاب دوراته الدلالية التي تعد المنفذ الوحيد الذي سينقل عبره المترجم النص من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول.

تتمثل الغاية من الوقوف على العلاقة التي تجمع السيميائيات بالترجمة في إلقاء الضوء على دور السيميائيات في معالجة النصوص وقدرتها على تمكين المترجم من المفاهيم النظرية التي تساعده على مواجهة الصعوبات عند ترجمة النص. ورغبة منا في تعميق وإدراك العلاقة التي تجمع هذين التخصصين، فضلنا الوقوف عند مختلف القواسم المشتركة بينهما.

1. اللغة بين السيميائيات والترجمة :

لا يمكن أن نتحدث عن القواسم المشتركة بين السيميائيات والترجمة دون الحديث عن عنصر أساسي والمتمثل في اللغة، وعلاقتها بهذين التخصصين، باعتبارها ممرا أساسيا واضطراريا سواء في التحري عن المعنى أو في نقله من لغة إلى أخرى.

ونلاحظ في البداية أن المترجم يشتغل على لغتين (اللغة الأصل واللغة الهدف) تتوسطهما لغته الشخصية (خمري، 2006،ص255)، فعلى المترجم الإمساك بالمعنى المقصود، وذلك باستعمال السيميائيات لمحاصرته. وبمجرد انتهائه من برنامج التحري، فإنه يكون قد تمثله واستوعبه، فيلقى نفسه مضطرا لإيجاد المكافئات الملائمة للأفكار الواردة في النص الأصل، وذلك بعد الاختيارات الحاسمة التي يقوم بها؛ وتتمثل في اختيارين أساسيين: يقع أولهما على المستوى الاستبدالي (paradigmatique)، فالمترجم مطالب باختيار المفردات والمصطلحات المناسبة . كما أن هذا الإجراء لا يحدث بقطع النظر عن إجراء آخر متمثل في اختيار ثانٍ يلجأ إليه المترجم، ويقع على المستوى النسقي"syntagmatique" .(De Saussure,1979, P176)

ونعني به الجانب التركيبي للغة، فبعد أن يكون المترجم قد ضبط مفردات ومصطلحات مناسبة، فإنه سيحرص على بنائها من خلال الأداء اللغوي الذي يتطلب مهارة في ذلك. وينبغي أن يتفادى أي انزلاق دلالي من شأنه أن يبعده عن المضامين الأساسية لنص الانطلاق.

وإذا أمعنا النظر في الاشتغال اللغوي سواء في النص الموضوع قيد الترجمة وكل ما يحمله من دلالات، أو في النص الهدف وكل ما يتطلب من المترجم لبناء هذه الدلالات، فإننا نواجه نظامين مختلفين على

المستويات الدلالية والتركيبية والنحوية والصرفية؛ ولكل هذه الاعتبارات، فإن اللغة في الممارستين منظومة رمزية وتركيبة ودالّة من جهة، ونظام من العلامات من جهة أخرى .

وفي هذا السياق، يعرف كريستيان بيرنيه (Christian Berner) اللغة :

« la langue se définissait par un trésor de signes ayant une signification définie, signes pouvant être combinés suivant des règles précises, et traduire consistait à appeler dans la pensée la même représentation en recourant aux signes d'une autre langue » (Berner, 2011, P 45).

" اللغة كنز من العلامات تحمل دلالة محددة، فالعلامات يمكن أن تتركب وفق قواعد معينة .أما الترجمة، فإنها تتمثل في استحضار التَمثُلات نفسها داخل الفكر من خلال اللجوء إلى علامات من لغة أخرى" (ترجمتنا).

2. المعنى بين السيميائيات والترجمة :

يستحيل إثارة موضوع اللغة دون التوقف عند المعنى في الممارسة الترجمية أو السيميائية . إذ تُعنى الترجمة، في مختلف تعاريفها، بالإمساك بالمعنى الذي تحمله مختلف الأشكال التعبيرية بهدف نقله من لغة إلى لغة أخرى، وذلك بعد أن يمر المترجم بالصعيدين السطحي والعميق، إذ ينبغي عليه أن يتجاوز النزوع الذاتي في الدراسة الدلالية، ويعتمد على الأجهزة النظرية للسيميائيات التي تساعده من دون شك على فك شفرة النص قيد الترجمة التي تبدأ حين ينتهي التحليل السيميائي. فالباحث قبل أن يقْدِم على ترجمة أي نص يتعين عليه أن يدرك المستويات التي تحدد فيه.

وإذا افترضنا أن النص الذي بين أيدي المترجم سردي، فهو مطالب بالتمييز بين صعيدين:

الصعيد الأول: وينتظم وفق مستويين: **المستوى الأول:** الشخصيات وأفعالها وانتظامها في برنامج سردي (Programme narratif) تتحدد منه الشخصية الرئيسة وتحريها عن موضوع القيمة (Objet de valeur) الذي يشكل رهانا حقيقيا لكل الشخصيات الطامحة إلى الظفر به. ومن هنا تأتي فكرة الصراع بين أطراف تسعى إلى مؤازرة الشخصية الرئيسة وأطراف أخرى تهدف بكل ما تملك من قوة إلى ضرب استقراره بالاستحواذ على موضوع قيمته. **أما المستوى الثاني**؛ فيمكن أن يَتَمثل في المستوى الصوري (niveau figuratif) للخطاب، فتضبط الصور الأساسية التي ترافق شخصيات القصة.

والصعيد الثاني: على المترجم الوقوف على الدورة الدلالية للنص، وذلك بالارتكاز على المستويين السابق ذكرهما، فهذه العملية ستساعده على استيعاب مختلف المعاني التي يحملها النص وتمنحه هذا التماسك الدلالي. و من هذه المنطلقات نكون قد أدركنا اللحظات الأساسية للنص، وهذا ما سيمكن المترجم من الاشتغال مباشرة على اللغة التي ينقل إليها هذه الدلالات الجوهرية الناتجة عن التحليل . (Giroud et autres, 1987)

3. العلامة بين السيميائيات والترجمة :

تشتغل الترجمة بمستويها الدالي "Sémasioogie" (المسدي،1984) والمسمياتي "Onomasiologie" (Reig, 2006,39). على العلامات والمعاني التي تحيل عليها، فالمترجم يقوم بعملية استبدال علامات بعلامات أخرى، وذلك بالخضوع لنظام معين تفرضه اللغة. وهذا ما يؤكده أمبرتو إيكو (Umberto Eco): "لتحديد مدلول العلامة من الضروري أن نعوضه بعلامة أخرى أو بمجموعة من العلامات التي بدورها تكون قابلة للتأويل بواسطة علامة أخرى أو مجموعة من العلامات، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية له" (إيكو،2000، ص108).

ووفقا لهذا التصور المنهجي للنشاط الترجمي، فإن العلامة لا تترجم بمعزل عن العلامات الأخرى وإنما تكون متماسكة معها داخل ملفوظ معين، وتستمد وجودها من العلاقات التي تقيمها مع بعضها بعض، ومن هنا جاءت تسمية وحدة الترجمة "unité de traduction" (.Ladmiral,2002, P206). أو وحدة معجمية "unité lexicologique" أو وحدة الفكر "unité de pensée": إذ يعرفها فيناي وداربلني بأنها أصغر جزء للملفوظ(Vinay, Darbelnet, 1977, P37).

وعلى هذا الأساس يتعين على المترجم أن يدرس هذه الوحدة في علاقتها بالوحدات الأخرى داخل النص. وفي هذا السياق، يشدد ماتيو غيدار(Mathieu Guidère) على أن "المواضيع" أو المضامين التي يترجمها المترجم، إنما تكون حاملة لعلامات صادرة أساسا عن عدة أنظمة تجري لتتقاطع في نقطة واحدة تقاطعا يساهم، بالمقابل، في إنتاج الدلالة. وإذا أقررنا سلفا بالتباين السيميائي القائم بين مختلف الأنظمة داخل النص الواحد، فإن هذا لا يعني على الإطلاق عدم قابليتها للدخول في انسجام تام مع بعضها، بل إنه يدل دلالة قاطعة على أن الاختلاف هو الذي يمنحها هذه القابلية في التأويل مجموعة دالة.(Guidère, 2010, P58) وهذا ما يظهر بشكل واضح في السينما التي تشتغل فيها عدة أنظمة بصرية، وسمعية، ولغوية.

وفي الاتجاه المعاكس تماما لرؤية غيدار، فإن جان رونيه لادميرال (Jean René Ladmiral) يلغي التعامل مع العلامات باعتبار كل واحدة منها تشتغل داخل النظام كوحدة، ليقر في نهاية الأمر بأن نشاط المترجم لا يتمثل في ترجمة علامات بعلامات أخرى، ولا وحدات لغوية بوحدات أخرى، وإنما وحدات الكلام أو الخطاب بوحدات الكلام أو خطاب آخر، أو بالأحرى ترجمة رسائل برسائل كما يرى ذلك رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) ببساطة .(Ladmiral,2002, P206) ؛ فالتركيز يكون في المقام الأول على المضامين أو الرسائل التي تحملها هذه العلامات.

إن هذا التوجه في الترجمة يثير مشاكل نلمسها على صعيد الرؤية المنهجية في التعامل مع النصوص. فكيف يمكن أن نترجم النص دون المرور الحتمي على العلامات التي لا يمكن أن تدرك مضامينه إلا بالعبور عليها. فالعلامات هي البوابة والمنفذ الوحيد الذي يحيلنا على التمظهرات الدلالية للنص. وهذا يفضي بنا إلى القول أن أول ما يواجه المترجم، وهو يتعامل مع النص، إنما هو علاماته لا في تراصها المتقطع، بل في تواصلها الدلالي وانفتاحها على بعضها بعض.

فلا ينبغي أن تخفي هذه الاختلافات التي لم تحسم بعد، في حدود معرفتنا، التباينات القائمة في زاوية النظر وفي طريقة التعامل مع ترجمة النصوص، كما ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار الأطراف الفاعلة في التنظير الترجمي .

ويعد هذا الاختلاف في جميع الحالات قيمة إيجابية يتعين علينا أن نستغلها للجمع بين ضرورة الاهتمام بالعلامة وقدرتها على التواصل مع العلامات الأخرى في قراءة النص، وهذا ما سيساعدنا حتما على الإمساك بمختلف المعاني التي تمنح النص التجانس الدلالي .

4. السيميائيات والترجمة :

1.4. عند غريماس(Greimas) وكورتيس (Courtés) :

إذا حصرنا مفهوم "الترجمة" من منطلق سيميائي، فنجد التعريف الآتي :

« La traductibilité apparait comme une des propriétés fondamentales des systèmes sémiotiques et comme le fondement même de la démarche sémantique : entre le jugement existentiel « il y a du sens » et la possibilité d'en dire quelque chose, s'intercale en effet la traduction, « parler du sens » c'est à la fois traduire et produire de la signification» (Greimas, Courtés, 1979,P 398).

"قابلية الترجمة ليست فقط كواحدة من الخاصيات الأساسية للأنظمة السيميائية، بل هي قاعدة تنهض عليها أيضا الخطة الدلالية: فالترجمة تندرج بين الحكم الوجودي"يوجد معنى" وإمكانية القول عنه شيئا ما،؛ ولهذا، فإن "الحديث عن المعنى" هو في آن واحد ترجمة وإنتاج دلالة" (ترجمتنا). فإذا عمقنا النظر في هذا التعريف، فإن الترجمة ذات الطبيعة السيميائية ترتهن في وجودها إلى المعنى من جهة، وإنتاج الدلالة من جهة أخرى.

و يواصل غريماس وكورتيس تعريفهما قائلين:

« C'est en tant qu'activité sémiotique que la traduction peut être décomposée en un faire interprétatif du texte ab quo, d'une part ,et un faire producteur du texte ad quem ,de l'autre. La distinction de ces deux phases permet alors de comprendre comment l'interprétation du texte ab quo (ou l'analyse implicite ou explicite de ce texte)peut déboucher soit sur la construction d'un métalangage qui cherche à en rendre compte, soit sur la production(au sens fort de ce terme) du texte ad quem, plus ou moins équivalent- du fait de la non-adéquation des deux univers figuratifs –du premier » (Courtés, Greimas,1979, P 398)

"إن الترجمة يمكن أن تفكك، باعتبارها نشاطا سيميائيا، إلى فعل تأويلي للنص الافتتاحي من جهة، وإلى فعل منتج للنص الختامي من جهة أخرى، فيسمح إذا التمييز بين هاتين المرحلتين بفهم الكيفية التي يمكن أن يفضي بها تأويل النص الافتتاحي (أو التحليل الضمني أو الصريح لهذا النص) ويكون إما ببناء ميتالغة يسعى إلى عرضها، وإما بإنتاج (بمعناه الأصيل) النص الختامي المكافئ نسبيا- بحكم لا تطابق الكونين الصوريين- للأول"(ترجمتنا)

ونستنتج مما سبق، أن الترجمة تخضع إلى مستويين : يتمثل الأول في المستوى التأويلي، و الثاني في المستوى الإنتاجي، وبين هذين المستويين ينتج الفعل السيميائي للنشاط الترجمي .

2.4. عند نيكولاج (Nikolaj K.Garbovskij) وأولقا (Ol'ga I.Kostikova):

في هذا السياق، تبنى الباحثان نيكولاج وأولقا (Nikolaj, Kostikova, 2011, P139-P141) الخطاطة العاملية (schéma actantiel) للسيميائيات التي اقترحها غريماس، وكيّفاها مع سيرورة الترجمة. وسيمكننا هذا الإجراء من فهم الآليات التي تحكم الترجمة، وجاءت الخطاطة العاملية على النحو الآتي:

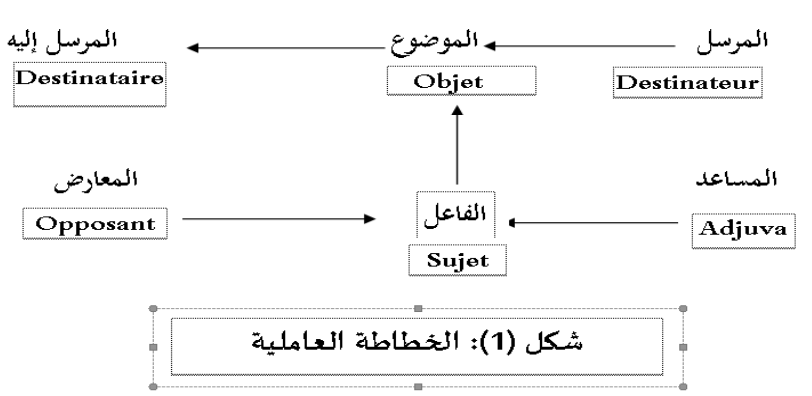

شكل (1): الخطاطة العاملية

يحاول الفاعل(المترجم) الذي يحتل موقعا استراتيجيا في الخطاطة، أن يتحرك في اتجاه الموضوع للإحاطة بالقيم الدلالية للنص، ومن ثم نقلها إلى اللغة الهدف، علما أن البحث عن المعنى لا يعدّ عملية آلية وسهلة البلوغ،بل يلقى الفاعل (المترجم) أثناء قراءة النص صعوبات كبيرة، ولعل أهم المعيقات التي تواجهه هي المعاني الإيحائية والمصطلحات والمفاهيم التي لم يسبق له التعامل معها.

ولتجاوز هذه الحواجز عليه اللجوء إلى الأطراف المساعدة كتحديد السياق، أوالمكملات المعرفية، أوالقواميس أحادية اللغة أو ثنائيتها وغيرها. وينبغي أن نشير في هذه الخطاطة إلى أن الفاعل لا يتحرك من تلقاء نفسه في مشروع الترجمة،إلا في حالات نادرة باعتباره هاوٍ، بل يتحرك لسد رغبة عند القارئ أو لسد فراغات في المكتبة العربية؛ و عندئذ يكون المستفيد الأول المرسل إليه والفئة التي ينتمي إليها.وغالبا ما تأتي الترجمة تحت الطلب المباشر من هيئات رسمية وطنية أو أجنبية. وهذه حالة يظهر فيها المرسِل من خلال العقد الذي يمضيه مع الفاعل المترجم الذي يسعى من تنفيذ مشروعه الترجمي إلى تشريف التزامه.

وفي هذه المرحلة بالضبط يتحول المرسِل إلى فاعل مقوم "judicateur". (Courtés, 1991,P100) وينتهي التقويم إما بتمجيد فعله البطولي عبر الاعتراف بنجاحه في المشروع الترجمي(المكافأة) أو الإقرار بإخفاقه في المشروع (عقوبة) وفي هذه الحالة يلغى العقد بينهما ولا يتقاضى الأجر الذي اتفقا عليه.

وإلى جانب هذه الدراسات ظهرت محاولات أخرى لمقاربة الترجمة من المنظور السيميائي، وهي محاولات متشتتة لم تتبلور في شكل مدرسة أو فريق بحث، بل بقيت محاولات منفردة ومعزولة

(خمري 2007، ص211) لا ترقى إلى الرؤية التنظيرية المتماسكة، على غرار تلك التي ضبطناها في الأعمال التي قدمتها مختلف التيارات التي عرضناها سلفا بالدرس والتحليل.

خاتمة :

بناء على ما سبق، توصلنا إلى نتيجة مفادها أنه ينبغي على المترجم أن يهتم بالجانب الدلالي وكل ما يحمله من إيحاءات،وذلك بالاستعانة بالأدوات الإجرائية المدرجة في إطار التحليل السيميائي لغرض استخلاص المعنى ونقله داخل إطار دلالي محدد.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

-إيكو، أمبرتو، (2000)، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

- خمري، حسين،(2007)،سيميائية الترجمة، مجلة بحوث سيميائية: 3، 4 : 211-215.

- خمري،حسين، (2006)، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران .

- المسدي،عبد السلام، (1984)، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية.

باللغة الأجنبية:

-Berner, Christian, (2011), « les raisons de traduire, quelques réflexions à partir de Schleiermacher », La traduction philosophie et tradition, interpréter/ traduire, Presses Universitaires du Septentrion : 41-45.

-Courtés, Joseph, (1991), Analyse Sémiotique du Discours, de l'énoncé à l'énonciation, Hachette, Paris.

-Greimas ,A.J , Courtés .J ،(1979), Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette ,Paris.

-Guidère , Mathieu, (2010) , Introduction à la traductologie, 2e édition, De Boeck Université, Bruxelles.

-Ladmiral , Jean-rené, (2002) ,Traduire : théorèmes pour la traduction, Gallimard, , France.

-Nikolaj, K. Garbovskij, Ol'ga I. Kostikova, (2011), « Dimension sociologique de l'activité traduisante », La traduction philosophie et tradition : 139-141.

-Reig , Daniel, (2006), Sémasiologie/ Onomasiologie: La voix arabe de la lexicographie, Revue AL-LISANIYYAT, N°11, PP 39-63.

-Vinay J.P, Darbelnet. J, (1977), Stylistique comparée du Français et de l'anglais, les éditions Didier, Paris.